

الحمد للحجر الفالسطيني

محمود علي السعيد

كلُّ الرجالِ الذين أشاروا
إلى جرحِ ذاك الصبحِ الجميلِ
وأعينهم شطُّ فيها المدى
يقولونُ:
الحمدُ للحجرِ الذي ناسَ بين شطرينِ
شطر الحقيقةِ
وشطر الرؤى
ألا يا أيها الحجرُ الذي
أعشقُ الرميةَ المشتهاةَ
على منكبيك
تراءَ على المسرحِ الأُمِّيِّ
زماناً، مكاناً
أقولُ:
زمانَ فلسطينَ، مكانَ فلسطينَ
خريطةُ أن يورقَ النبضُ فينا
فضاءً تحجُّ إليه القوافلُ
تغطُّ بمحبرة القلبِ أقلامها
وتكتبُ
كانت فلسطينُ
وتبقى فلسطينُ
وسوفَ وسوفَ
اتعظُ يا سليلَ الحجارةِ
لا... لا...
فلسطينُ أنتِ الزفافُ الأخيرُ
إذا مسَّ قلبَ الجهاتِ الغرامُ
وقد طرزت خضرةُ الشمسِ
وجه الأنا
فلسطينُ كلُّ المنى

هجست قرنفلهُ في ساءِ فلسطينَ
باللونِ والشكلِ
استفاق المدى مطراً
دمويّ الخطي
فاحت خطوطُ الشفقِ
حجرُ شكّل اللوحة المرتجاةَ
في مهرجانِ الأحبةِ
فارسَ العصرِ
دعني أقبل ساعداً
أطلق الشمسِ في الريحِ
استوت فاكهةُ
غصّ فيها السؤالُ الجديدُ
وضجَّ العبقُ
إلى أين تمضي الجموعُ المسجاةُ
بالعلمِ الفلسطينيِّ
جرحى المشافي
وقد سجّل القنصُ فيها
نزيفَ الأنابيبِ
انبرى قاسمُ الحربِ والسلمِ
إلى أين تمشي فلسطينِ
عشق الذين استفاقوا
على زرقةِ البحرِ
في شاطئِ خضبتهُ القواربُ
حيفاً
أعانقُ فيك مساءَ المشاويرِ
على خطِ قلبِ النوارسِ
والعاشقانِ
سلامٌ من صبا... ..